

أحلام اللّيلة قبل الأخيرة



عصفورةُ الأحلامِ غنّتْ للشّذا.. فتناثرتْ غزلا يرقّ ويطربُ.. وتماوجتْ مهجُ المفاتنِ
فاشتهتْ جَنديَ النّدى .. *** عصفورةُ الأملِ الولودِ رأيتها في مخدعي، فرسمْتُها
أهزوجةً وأتى فؤادي للقائدِ يستمدُّ فضاءَها عيناىَ والفجرُ الفتى تنفّسا .. ***
للحلمِ فوق مقاعدِ الأطفالِ صورةُ أمسنا كرمُ الطّفولةِ جدولُ من بهجةٍ، وسابلُ من
عسجدٍ وممالكُ قبضتْ مجاهيلَ النّوى. هل تحتويّنا الذّاكرة؟؟ لم ترتجفْ غرفُ
المساءِ.. لم ترْ تعشْ مقلُّ الضّحى إنَّ الحفيظةُ فاترة.. *** يا خاطري؛ لو
جئْتُني متَمَلِّمًا.. عبقُ الرّوافدِ شاهدُ وأريجُ أمسي خافقُ يتوسّلُ .. عيني ورسمي
هامسا خطوَ الدّروبِ وأغلّقا جفنَ المدى *** كنّا نردّدُ لوحةً ألوانُها معزوفةُ لا
تسألني عن لونها عن طعمها عن شكلها لا تبحثن عن سرّها ومسارها هي فكرةُ متَنكّرةٍ.. هي
مبسمُ وغنيمةُ وفضائرُ ومراكبُ، ضاقَ الفراشُ بها فصارتْ مقبرةً.. *** لمّا أدركتِ
الظّهرَ أوصدتِ المواعيدُ التي أيّقظُنها فتعمشُ قَتَ كظلالِ شمسٍ حائرةٍ أدركتُ
أنّ المستطاعَ من الهوى حلّمُ يُجدّفُ في نزيفِ الخاطرةِ. لو أقسمتْ عيناكِ أو قامتْ

خِصَالُكَ لاسْتَعْنَتْ بِلُطْفِهَا إِنِّي هَسِيْسُ الْوَعْدِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ .. *** أَشْتَمُّ أَثْدَاءَ الدُّرُوبِ
أَبْعَثْ الْأَشْيَاءَ , وَالْأَخْبَارُ تَهْضُمُ بِسْمَتِي لِأَرَى الْقَصَائِدَ فِي الصَّدُورِ وَفِي الْحَقَائِبِ
وَالزَّمَانَ مَسَافِرَةً .. *** مَنْ يُنْهَضُ الْأَشْوَاقَ حِينَ تَنَاءَبَتْ , وَتَلَكَّأَتْ؟ هَلْ أَبْحَرْتُ دُنْيَاكَ
فِي سَوَاطِئِ الْغِيَابِ؟ وَهَلْ جَنْتُ مِنْ سُلْسِيلِ الْمَبْتَدَأِ وَرَدَّ الْوَفَا؟ نَزَفِي اسْتِكَانَ لِأَمْسِهِ . وَغَدِي
يُشَاطِرُنِي الرَّؤْيَى لَمَّا يَجِدُ مَا يَخْشَاهُ .. عَصْفُورَةُ الْأَحْلَامِ غَضَّتْ لِلشَّذَا .. فَتَنَاثَرَتْ
غَزَلًا يَرِقُّ وَيُطْرِبُ .. وَتَمَاوَجَتْ مَهْجُ الْمَفَاتِنِ فَاشْتَهَتْ جَنِّيَ الذِّدَى .. *** عَصْفُورَةُ
الْأَمَلِ الْوَلُودِ رَأَيْتُهَا فِي مَخْدَعِي, فَرَسَمْتُهَا أَهْزُوجَةً وَأَتَى فُؤَادِي لِلْقَصَائِدِ يَسْتَمِدُّ
فَضَاءَهَا عَيْنَايَ وَالْفَجْرُ الْفَتِيَّ تَنْفَسًا .. *** لِلْحَلَمِ فَوْقَ مَقَاعِدِ الْأَطْفَالِ صُورَةُ أَمْسِنَا
كَرَّمُ الطُّفُولَةِ جَدُولٌ مِنْ بَهْجَةٍ , وَسَنَابِلٌ مِنْ عَسْجِدٍ وَمَمَالِكُ قَبْضَاتٍ مَجَاهِيلِ الذُّوَى. هَلْ
تَحْتَوِينَا الذَّاكِرَةُ؟ لَمْ تَرْتَجِفْ غَرْفُ الْمَسَاءِ .. لَمْ تَرْتَعْشْ مَقْلُ الضَّحَى إِنَّ الْحَفِيطَةَ
فَاتِرَةٌ .. *** يَا خَاطِرِي! لَوْ جُنْتُ نَفْسِي مَتَمَلِّمِلًا . عَبَقُ الرَّوَافِدِ شَاهِدٌ وَأَرِيحُ أَمْسِي خَافِقُ
يَتَوَسَّلُ .. عَيْنِي وَرَسْمِي هَامَسَا خَطُوبَ الدُّرُوبِ وَأَغْلَقَا جَفْنَ الْمَدَى *** كَذَا نَرْدُ
لُوحَةً أَلْوَانُهَا مَعْرُوفَةٌ لَا تَسْأَلِي عَنْ لَوْنِهَا عَنْ طَعْمِهَا عَنْ شَكْلِهَا لَا تَبْحَثِي عَنْ سِرِّهَا وَمَسَارِهَا
هِيَ فِكْرَةٌ مَتَنَكِّرَةٌ .. هِيَ مَبْسَمٌ وَغَنِيمَةٌ وَضَفَائِرُ وَمَرَكَبٌ , ضَاقَ الْفَرَّاشُ بِهَا فَصَارَتْ
مَقْبَرَةً .. *** لَمَّا أَدْرَتْ الظَّهْرَ أَوْصَدَتْ الْمَوَاعِيدُ الَّتِي أَيْقَظَتْهَا فَتَعْمَشُ قَتَ
كَطَالِ شَمْسٍ حَائِرَةٍ أَدْرَكَتْ أَنَّ الْمُسْتَطَاعَ مِنَ الْهُوَى حُلْمٌ يُجَدِّفُ فِي نَزِيفِ الْخَاطِرَةِ .
لَوْ أَقْسَمْتُ عَيْنَاكَ أَوْ قَامْتُ خِصَالُكَ لاسْتَعْنَتْ بِلُطْفِهَا إِنِّي هَسِيْسُ الْوَعْدِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ ..
*** أَشْتَمُّ أَثْدَاءَ الدُّرُوبِ أَبْعَثْ الْأَشْيَاءَ , وَالْأَخْبَارُ تَهْضُمُ بِسْمَتِي لِأَرَى الْقَصَائِدَ فِي
الصَّدُورِ وَفِي الْحَقَائِبِ وَالزَّمَانَ مَسَافِرَةً .. *** مَنْ يُنْهَضُ الْأَشْوَاقَ حِينَ تَنَاءَبَتْ
, وَتَلَكَّأَتْ؟ هَلْ أَبْحَرْتُ دُنْيَاكَ فِي سَوَاطِئِ الْغِيَابِ؟ وَهَلْ جَنْتُ مِنْ سُلْسِيلِ الْمَبْتَدَأِ وَرَدَّ
الْوَفَا؟ نَزَفِي اسْتِكَانَ لِأَمْسِهِ . وَغَدِي يُشَاطِرُنِي الرَّؤْيَى لَمَّا يَجِدُ مَا يَخْشَاهُ .. ****